حول زواج الصغيرة وغياب التجديد والإصلاح الديني

في تراثنا الفقهي هناك متسع للانسجام والتوافق مع مطالبات حظر زواج الصغيرات وتحديد سن الثامنة عشرة كحد أدنى لزواج الفتاة ، هذا هو بالضبط مايراه المذهب المالكي .. وهو عينه مانقل عن ابن عباس ،ومنهم من قال 23 سنة ، وآخرون 25 ومن يدري ربما هناك متسع لما هو أعلى .

المؤلم أنه في ظل المطالبات الواسعة بالاشتغال بضرورة إنجاز عملية الإصلاح والتجديد الديني نجد أن الأفق أضيق من خرم إبرة ؛ إذ أن من يفترض بهم إنجاز العديد من الاجتهادات الملحة بمايفي بمتطلبات العصر .. وتقديم دليل على أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، يتسمرون في أعماق التراث ويفتشون عن الفتاوى التي هي أقرب إلى الأغلال والقيود وفي أحسن حالاتها لم تعد صالحة منذ مئات السنين .

في اليوم التالي لمظاهرة جامعة الإيمان أمام البرلمان اليمني الرافضة لسن قانون يمنع زواج الصغيرات ، نقلت الأخبار أن ((معاقة تعرضت للاغتصاب من قبل عدة أشخاص)) ، مالم ولن نسمعه مستقبلاً أن هناك مظاهرة مماثلة ستخرج للمطالبة بتطبيق حدود الله في الجناة ، وعليه فإنني سأجزم من الآن أن شرع الله لا دخل له في كل ذلك الهراء ، وان المطلوب هو استعراض للقوة والحضور السياسي ، وهو أقرب إلى الاستغلال السيئ للدين خدمة لأهداف سياسية آنية .

شذوذ وانحراف نفسي

يجري هذه الأيام تداول مشروع قانون زواج الصغيرات بحذر وعلى استحياء مخز من قبل أعضاء مجلس النواب الذين يفترض بهم انهم رعاة حقوق الانسان في اليمن ، وبالتوازي وبصوت مرتفع يجري ضخ اكوام هائلة من الغثاء ترى في الدعوة لسن قانون يحظر زواج القاصرات ((دعوة للعهر المبكر)) ، وبأن الرافضين لهذا الزواج ومن يساندهم من العلماء والمشتغلين بالدعوة والفكر الاسلامي ذو حظوظ متدنية من الروحانية والالتزام!

غير أن ماتقوله نظريات الطب النفسي هو أن هواة الزواج بالطفلة والرضيعة ومن يسيل لعابهم بحاملات مصاصات الحليب يعانون من شذوذ جنسي خطير وانحراف نفسي مدمر ومن الحمق أن يصغي اليهم أحد أو أن يأخذ احد احكام دينه وتعاليمه منهم !! ، وبالمقابل هل من المعقول أن نقبل بمثل هذا الافتراض الموبوء بأن من تجاوزن سن الثامنة عشرة ، هن الاقرب الى أن يفقدن العفة والشرف !!

ترى بأي الامثلة ستزودنا الوقائع الحياتية حول من هن الاكثر عرضة للانحراف ، أهن من تزوجن بعد الرشد أم من لم تزل في المهد صبية !!

واذا كانت الاحصاءات تشير إلى أن حوالي خمسين في المائة من البنات في اليمن يتزوجن في سن الثامنة عشرة والرقم يرتفع تلقائيا مع كل مسحة تقدم قادمة والسؤال هل كل اولئك الفتيات قد فقدن العفة والطهارة ؟

إنها صغيـــرة

يروى أنه عليه الصلاة والسلام رفض طلبا لكلا صاحبيه أبي بكر وعمر أبديا فيه رغبتهما في الزواج بابنته "فاطمة" محتجاً بـ ((إنها صغيرة)) ، لاحقا وبعد ان غدت سيدتنا فاطمة كبيرة وافق عليه الصلاة والسلام على طلب ابن عمها "علي" بالزواج بها!

لم يكن ذلك كافيا لديهم كدليل على عدم جواز زواج الصغيرات والمؤسف أننا كنا على موعد مع تأويل متهافت للغاية لعبارته صلى الله عليه وسلم" إنها صغيرة " ، تأويلاً غريباً يظهر الرسول العظيم عنصرياً يحن للعرق والنسب ، يقولون : ان السبب الحقيقي أضمره الرسول عليه الصلاة والسلام وإن سبب رفضه لطلبي أبي بكر وعمر ،؛ هو أن صاحبيه ليسا كفؤين لابنته فاطمة على غرار ابن عمها على ابن ابي طالب الذي يفوقهم عرقا ونسبا !!

مثل هذا الجنون يتجلى في مواطن أخرى حين يتم تجاهل المدلول العظيم في أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بنساء ناضجات في جميع حالات زواجه ، وقسرا يؤذوننا بتكرار الزعم في أن عليه الصلاة والسلام استساغ أن يتزوج من ابنة صاحبه حين كانت ذات سبعة أعوام !!

يعصمني من الوقوع ضحية لتلك الفتاوى والاقوال المسيئة إلى ذاته السامية .. حزمة من القيم أؤمن واعتقد انه عليه الصلاة والسلام يدور معها حيث دارت وأنه الكمال والسمو الانساني والعظمة تمشي على الأرض .

توكل عبد السلام كرمان

علاقة راشدة .. وأسرة مستقرة

سيجري توظيف العلم لخدمة اللامعقول وستسمعون من يسرد اكتشافاته في علم وظائف الأعضاء للقول إن المرأة القاصرة جاهزة للحياة الاسرية المتكافئة مع الزوج الراشد، إن الاستجابة العمياء لهذا الهوس غير المعقول سيجعل حياتنا كلها تدور في حلقة مفرغة لاتغادرها ابدا.

العفاف لا يكفله مجرد الزواج هكذا كيفما اتفق ، ازعم ان العلاقة الزوجية إن لم تكن قائمة على أساس راسخ من المعرفة والالتزام بحقوق الآخر ، وبحيث تتسع لتشبع كل ماله علاقة بالاستقرار والتفاهم الأسري وفي جو من التشارك والود والرحمة المتبادلة ، إن لم تكن كذلك فان الحياة الزوجية ستنقلب الى جحيم تكون العفة اول ضحاياه.

أزعم ثانيا أن الراغبين في الزواج المبكر والمدافعين عن زواج القاصرات محرومون معرفياً على الاقل من كل تلك المعاني ولا سبيل لان تعد إحدى مكونات أدمغتهم الجامدة..!

نحو مجتمع مفتـــوح

الخوف على العفة غدا فقط وسيلة ناجعة لحرمان المرأة من المشاركة في الحياة العامة ، والملاحظ انه في كل الثقافات والامم يجري توظيف الدين لتعميم هذا الحرمان ودوما تلعب الفتاوى الدور الابرز للفوز بالمعركة اللا أخلاقية ، مثلما يجري تسليط الاضواء على الخطيئة التي ترتكبها امرأة في حين ينسى الغيورون على الفضيلة ان للخطيئة طرفاً آخر يسامحونه ببساطة ، تقول العادات ان "منتهكي العفة" من الذكور تتم مسامحتهم بسهولة وفي كثير من الاحوال تغدو بالنسبة للذكور جناية دون جسيمة اجتماعياً ودينيا ، واقول دينيا لدى المتصدرين للفتوى والمشتغلين في تديين التراث واسلمة التقاليد !

سأتحدث عن مجتمع مفتوح تلقائيا للرجل والمرأة كحل نهائي للتعايش بعيداً عن العقد وكضامن لاحترام الذوق العام والاعلاء من العفة والكرامة الانسانية وفي المقابل فان ذلك لن يحدث أبدا في ظل القسر والاكراه والارهاب الفكري والوصاية على العقل والروح .

لماذا نجد انفسنا في الدول ذات المجتمعات المفتوحة أقل عرضة ومطاردة من آكلي اللحوم البيضاء .. ؟! ، في المحافظات الجنوبية مثلا لماذا نجد انفسنا اكثر حرية نسبياً ، نعيش هناك وقد أمنا لبعض الوقت الملاحقات ونظرات الذهول والفضول الراغبة في سحق الفضيلة ؟!، لماذا بإمكاننا أن نأكل في مطعم شعبي مثلاً دون تكلف او غواية او اغواء ودون ان نشعر أننا لسنا كائنات فضائية هبطت للتو ؟! هل استطيع ان أزعم ان الواحدة منا تشعر هناك أنها ليست نعجة وكل من هم في الجوار ذئاب وآكلو لحوم النساء !!

فما الفرق .. ؟ الأكيد ان السر لا يكمن في وفرة المفتين ومنابر الافتاء ، بل يعود إلى وفرة الحرية ومساحة المألوف التي كانت اكثر وفرة هناك يوما .

دعوة إلى الإصلاح والتجديد الديني

يحرص بعض الدعاة والمتصدرين للوعظ على اختزال المعروف الى شعائر ومظاهر هامشية ، مثلما يصرون على اختزال الفضيلة الى كل ما له علاقة بتواري المرأة وراء الأسوار.

مخرجات الفتاوي الدينية تدور حول المراة بكثافة تختزل تقريبا الاغلبية الساحقة للمجهود الفقهي لاسيما في القرن العشرين وهو القرن المنوط به انجاز الاصلاح والتجديد الديني، وبدل جهود الاصلاح دار الجميع حول كل ماله علاقة بفتنة المرأة والنقاب والسفر والاختلاط وزواج الصغيرة بالفاظ وعبارات تتكرر معيدة ذات الضحالة والعهن !!

وهي بالمجمل اجتهادات لا تقوم على اساس من نصوص الكتاب وسيرة الرسول القويم، وبالامكان القول انها محاولات بائسة لأسلمة أساطير أبي لهب واضفاء صبغة القداسة على إرث الآباء وتقاليد الاجداد .

يخيل الي ان هناك اتفاقاً غير مقدس بين كثير من الخطباء مع الحاكم تعهدوا بموجبه بأن يجعلوا الدين بعيدا عن حياة الناس ومصالحهم و " ترك ما لقيصر لقيصر" مقابل البقاء في منابر الخطابة ..!

وفي اليمن المنكوب بكل شيء يغيب الكثير من العقلاء من رجال الدين لصالح أصحاب الفتاوى الفارغة ممن هم الاعلى صوتا والاقل فقهاً ، وحين تذهب لجرد الشخصيات فكرا واسهاما فبالمجمل ستجد نفسك امام فكر ضحل يدور في الهامش واسهام رديء لم يلامس تخوم المنكر الكبير والمعروف الواسع الذي عليه أن ينظم تفاصيل الحياة العامة المعقدة والمتشابكة والممتدة الى ميادين الاقتصاد والسياسة والادارة والاعلام والتجارة.

وفي الغالب يجري تسويق الدين اعتمادا على القسر والاكراه بعيدا عن القناعة وحرية الاختيار في اتباع أعمى لسنن الكنيسة ومقولاتها التي سادت ابان عصور الظلام.

لو لم يكن الدين في واد آخر بعيدا عن مصالح الناس الحياتية لما انشغل المتصدرون للدعوة والفتوى في معركة زواج الصغيرة بزعم ان مقاصد الدين وغاياته مرهونة بهذا الزواج المنحرف، في ظل انتهاك كبير يتعرض له عامة الناس يطال حقهم في الحياة والكرامة الانسانية وغياب العدالة و الإنصاف ، وهي مقاصد الدين الكبرى غير ان بعض المتصدرين للفتوى يهيمون على هوامش حياة الناس مسجلين غيابا كبيرا للدين بعد أن نجحوا في اقناع الناس بأن الدين ليس سوى تلك الشعائر والمظاهر الثانوية .

دعوني اقول اننا بحاجة ماسة إلى قدر من التنوير الثقافي الشامل اذا أردنا التمتع بالحد الادنى من الكرامة الانسانية ، تنوير يحرر العقل من الأوهام ، والدين من القساوسة والرهبان ، والمجتمع من ويلات الفكر الكنسي وعبدة التقاليد والتراث .

رئيسة منظمة صحفيين بلا قيود

تزوجوا بنت الثمان.. وعلى الحزمي ورفاقه الضمان!

كوكب الوادعي

سنظل (نلت ونعجن) في القضايا نفسها التي أرجعتنا مليون سنة ضوئية إلى الخلف، العالم مشغول بنهضته الأقتصادية والعلمية والتكنولوجية، ونحن مازلنا عند مشاكل الـزواج، وزيدي وشافعي وإسماعيلي وإثنى عشري ، وأخونجي ، وشمالي وجنوبي ، وقبيلي وقاضي ، وسيد وعبد .

ويتم اللعب بكل هذه القضايا القابلة للاشتعال، لأهداف الكل يعرفها . حتى حياة ومستقبل أطفالنا لم تنج من أيدي من يصطادون في الماء العكر، فأصبحت زهراتنا البريئات يُستخدمن كسلاح، لمن سيفرض رأيه؟ ويفرض إيديولوجيته. ويبدو أن كفة الحزمي ورفاقه بكافة تشكيلاتهم وأصنافهم ، الذين يرون في عدم تزويج الصغيرات فتنة كبرى ، وتحديد سن زواجهن ب(17)عاماً من معاول هدم أركان المجتمع المسلم، وخطة أمبريالية صهيونية ، يتزعمها من يحملون أفكار الغرب !!.

ولكـي يحـمـوا الإســلام ضـد أعـدائـه يقاتلون باستماتةويجيزون زواج الصغيرة ، متناسين مايترتب عليه من مضار صحية ونفسية وجسمية الجميع يعرفها ، ،ودليلهم في ذلك زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة رضي الله عنها في سن الثامنة، ويظهرون للعالم بأنه لم يبق للمسلمين من شمائل وصفات رسولنا الكريم يقتدون بها ويقاتلون لإحيائها سوى الزواج. ويتجاهلون بأنه صلى الله عليه وسلم قبل عائشة تزوج السيدة خديجة رضي الله عنها في سن الأربعين.

للأسف أصبح لايذكر اليمن إلا والمآسي والمصائب والكوارث تسبقه ، ولايرى العالم ومن تقابلهم في البلدان التى نقيم فيها، إلا وتذكر نجود ، والقاعدة ،والإنفصال ، والحوثية ، وتهريب الأطفال ، والزواج السياحي ،وملحقاتها من فساد وتخلف وفقر وجهل. ولاتحسن الصور التي نهديها والإيميلات التي نرسلها عن مناظر بلدنا الخلابة و الكتب التي تحكي تاريخنا العريق وحضارتنا الضاربة بأعماقها في جذور التاريخ.

فلاصوت يعلو فوق صوت المعركة فالمسموع أصوات من يجمهرون الآلاف خلفهم لتقطيع اليمن الى دويلات، والغلبة لمن يحملون أفكار التطرف المذهبي والقبلي والمناطقي، والقوة لمن بيدهم تقرير حياة البشر، ومصادرة حقوقهم وحرياتهم والتحكم بمصائرهم .

للأسف يتم تفسير تحديد سن الزواج من قبل بعض المشايخ بأنه تطبيق (لاتفاقية السيدوا)، ويتغاضون عن المآسي التى تتعرض لها من سيتم تزويجهن في سن الطفولة ، وتعلو الأصوات على المنابر ، وتكتب المقالات، وتوقع العرائض. ومن يهمهن الأمر لاهيات بألعابهن مستمتعات بأغانيهن الطفولية "بكرة الشمس حتطلع بكرة ،،وتغني العصافير على الشجرة "، ولايعلمن أن ضوء الشمس سيُحجب عنهن ، والشجرة التي يلعبن تحتها ستقطع ، والعصافير سيطلق عليهن الرصاص ، وسيتم جرجرتهن من قبل رجال العصر الحجري إلى"مذبح الزوجية" .

دعائي إلى رب العالمين بأن ينير العقول المظلمة، ويهديهم إلى الاهتمام بالقضايا الحقيقية فتكون لهم وقفة ضد الزواج السياحي, وتهريب الأطفال والمتاجرة بهم للدول المجاورة ، وآعادة الفتيات اللاتي خرجن للشوارع للشحاتة ولبيع الأشياء البسيطة الي بيوتهن ، وسد حاجة أسرهن من لقمة العيش ، لإنقاذهن وإنقاذ المجتمع من الإنحلال الفعلي ، والوقوف بجانب ضحايا الزواج السياحي من الفتيات ، وإعادة توجيه الحرب ضد سماسرة الزواج السياحي، وراغبي المتعة من الأثرياء من داخل الوطن و القادمين من خارجه خلال رحلاتهم الصيفية.

كاتبة صحفية

الهوس الجنسي

محمد الغباري

يعيش بعض أعضاء مجلس النواب والفقهاء حالة من الهستيريا الجنسية جعلت هؤلاء يتفرغون بصورة مطلقة من اجل استصدار قانون يبيح الزواج بالصغيرات حتى وهن في مرحلة الرضاعة ..

حاليا يوجد لدينا نص قانوني يحظر زواج الفتيات قبل سن الخامسة عشرة لكنه لا يرتب على مخالفة هذا الامر أي عقوبة , ولهذا كان غالبية عظمى من الناس تطمح إلى صدور قانون يجعل انتهاء المرحلة الثانوية اساساً لزواج الولد او البنت على اساس ان هذا السن قد يكون الأنسب للشروع في بناء أسرة رغم المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحول دون ذلك ...

وقبل ما يزيد على عام كان هؤلاء قد نصبوا أنفسهم حماة للفضيلة ووكلاء الله في ارضه وافترضوا ان المجتمع عليهم وملاحقتهم في الشوارع للتأكد من مشروعية العلاقات التي تجمع بين الذكور والاناث , هذه الخطوة كنا اعتقدنا انها دفنت تحت انقاض الغضب الواسع من احتكار العفة والفضيلة في مجموعة من الاشخاص , غير ان ما حدث غير ذلك تماما .

فبعد القبح الذي ظهر في خطاب هـؤلاء تجاه مـن انتقد مساعيهم, وجدنا انهم يعملون كجماعة منظمة تحظى بمساندة الاجهزة الحكومية في ملاحقة الفنادق والمطاعم , وفي تحريك دعوى الحسبة كما حصل مع الكاتب معاذ الاشهبي الـذي يقضي عقوبة الحبس حاليا فـي السجن المركزي بجريرة تفسير خاطئ لما كتبه في احدى المقالات ..

هذه الجماعة تمكنت وبرضى رسمي من اعادة المداولة في مشروع قانون الاحـوال الشخصية والـخـاص بسن الـزواج الـذي رفـع من خمس عشرة الى سبع عشرة سنة , وبمثابرة غير معهودة في أي قضية من القضايا التي تدمر البلاد استصدروا الفتوى وجيروا كل تأويلات الأحاديث النبوية لإشباع غرائزهم الجنسية في الزواج من طالبات الصف الرابع والخامس , ولم يقفوا عند هذا الحد وسط نفاق مختلف الاحزاب اليسياسة، بل خرجوا علينا شاهرين سيف التكفير لمن يطالب بتحديد سن للزواج وقالوا ان الاسلام لايحدد سنا للزواج وان الفقهاء الاسلاف في العصور الغابرة اجازوا لولي الطفلة الصغيرة أن يعقد عليها دون رضاها ،أي ان بوسع أي طفلة ولو كانت رضيعة أن تصبح زوجة ،والعياذ بالله !!!!

نعلم جميعا ان (المؤتمر الشعبي) يمتلك اغلبية كاسحة تحسم أي قضية في البرلمان حتى وان عارضها نواب اللقاء المشترك والمستقلون , وندرك جيدا ان احزاب المعارضة تتحاشى ان تصطدم بهؤلاء المهووسين بالزواج بالصغيرات , ولـهـذا لايـجـرؤ حزب (الاصـلاح) على اعلان موقف صريح وواضـح من هـذه القضية ,ومـع ان المنطق يفترض ان الحزب الاشتراكي والتنظيم الناصري يقفان الى جانب رفع سن الزواج الى 18 سنة ومعهم حزب الحق واتحاد القوى الشعبية الا ان ذلك لم يحدث..

كل يوم يسرح ويمرح هـؤلاء في تحريض البسطاء والجهلة من الناس يحرضونهم من على منابر المساجد ويحشدون النساء المتشحات بالسواد من القرى المجاورة للعاصمة صنعاء إلى امام البرلمان للمطالبة بفتح باب الزواج من الصغيرات ، ولم يصدر عن اللقاء المشترك موقف واضح من هذا الهوس ولم يتحرك قادته او نشطاؤه للتظاهر رفضا لهذا الجنون الذي يقصر الحياة الزوجية على ممارسة الـجـنـس مـن خـلال الـعـدوان على الطفولة البريئة واستباحة اللحوم الطرية لأجساد الصغيرات تحت مسمى (الزواج الشرعي) !!

رئيس تحرير مجلة (محطات)

لماذا ينزعجون من كتابات الأستاذ أحمد الحبيشي؟

نشوان الشاوش

وانا أتابع الحملة الشعواء ضد الأستاذ / احمد محمد الحبيشي وكتاباته المخلصة للوطن ووحدته التي أعتبرها الدم الذي يجري في شريان الصحافة اليمنية بدوت مستغرباً لهذه الحملة ، خاصة أن الحبيشي بكتاباته يـزرع في الأعـماق الإخـلاص والحب للوطن والوحدة ويكشف بالفعل أولئك القلة الذين انحرفوا بسلوكهم هذا العدائي عن واجبهم الديني والوطني تجاه الوطن برمته وليس تجاه الحبيشي لوحده ..ثمة تساؤلات تجول في ذهني وربما في ذهن العديد من القراء حول سبب انزعاج أولئك الرهط من كتابات الأستاذ / احمد الحبيشي في الوقت الذي تلاقي هذه الكتابات استحسان الكثير من القراء ، الذين قد تطالهم تهمة التكفير من هؤلاء المتطرفين ونحن لا نخشى ذلك ، فبعد تصرفاتهم العدائية الداعية الى زرع الحقد والكراهية ماعاد يهمنا أولئك القلة الذين أصبح التكفير ردة فعل عندهم لكل عمل لا يروق لهم حتى وإن كان في إطار المباح .

ويتبادر الى الذهن ايضا ما هو الدور الـذي ستنتهجه وزارة الاوقـاف ضد من يتزعم هكذا سلوك عدائي من على منابر المساجد ، وما هو موقف الوزارة من هذه القلة التي اختارت لنفسها هذا التوجه ولن تخجل في المطالبة بإقالة ومحاكمة العديد من الكتاب الذين لا تروق لهم كتاباتهم .

ياللهول كيف يطلقون عليهم رجال دين ؟ .. أين الدين منهم وأين هم من الدين اصلا .؟ دين المحبة والإخـاء والتسامح والوسطية والاعتدال . أتمنى من خلال مقالي المتواضع أن أكـون قد شاركت بدوري كقارئ وأتمنى من الجميع الوقوف على درب الحق في إرشاد الأفكار الضالة والدفاع عن الكتاب والمفكرين المتنورين وخـصـوصـا مـن يـسـطـرون بأقلامهم ويزرعون الوعي والولاء الوطني الوطن الذي يباع بين الحين والآخـر في نوادي لندن على جلسة كأس من دون أي خوف من ضمير .

ادعو أولئك القوم إلى التفرغ للقيام بواجبهم كما يجب عليهم الدفاع عن الوطن ووحدته وأمنه عليهم ان يجعلونا نبادلهم كل الاحترام حتى سنسمع اصواتهم التي تدحض الأفكار المصدرة الينا من الخارج من أفراد يتسكعون بالبارات ويتراقصون على زرع الفتن بين ابناء الوطن الواحد متى سيحصنون الشباب حتى لايستسلموا لتلك الافكار ام ان دورهم غير؟ فيجب إعادة تأهيلهم او إعادة النظر في مواقعهم...

عزيزي الأستاذ احمد الحبيشي: لاعليك ستظل في نظرنا ذلك الإعلامي الرائد وستظل يدك الطاهرة التي ترسم أروع الكتابات تهذب العقل وترشد الضال وتزرع الحب لهذا الوطن الذي يستحق منا كل الحب والوفاء.

نائب مدير عام هيئة الاتصالات فرع محافظة ريمة